بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة العلمية بين البحرين وعلماء السعودية

د. عبدالعزيز بن سعد الدغيثر

٦ رجب ١٤٤٦هـ

الحمد لله أحق الحمد وأوفاه والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فقد من الله على العالم الإسلامي بالدعوة الإصلاحية التي نصرتها الدولة السعودية في مراحلها الثلاث من سنة ١١٥٧ هـ إلى وقتنا الحالي والتي قام بها ابتداءً الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوهيبي رحمه الله (١١١٥ هـ-١٢٠٦هـ)، واستمر فيها تلاميذه فمن بعدهم إلى وقتنا الحالي، وقد كانت أسس الدعوة الإصلاحية في البلاد الإسلامية هي:

١- توحيد الله ربا خالقا مدبرا، فلا يتولى الخلق أو التدبير والتصرف في الأكوان لا ولي حاضر ولا غائب ولا جن ولا غيرهم.

٢- توحيد الله إله معبودا، فلا يذبح لغير الله من جن أو شجر أو صخر أو غار ولا يدعى غير الله ولا يلاذ بغير الله تعالى كمن يلوذ بالنبي ﷺ أو بالأولياء أو الجن، أو يستشفع بالأولياء والأنبياء.

٣- توحيد الله بأسمائه وصفاته كما وصف به نفسه بلا تحريف أو تأويل أو تفويض، لا كما يفعل المعتزلة من إمامية و إباضية وزيدية، وكما يفعل الماتريدية ومن ينتهج نهجهم من بعض الحنفية وكما يفعل الأشاعرة ومن يقلدهم من بعض الشافعية وبعض المالكية، وكما هو موجود عند مفوضة الحنابلة، بل نثبت ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له نبيه ﷺ من غير تشبيه ولا تأويل ومن غير تمثيل ولا تعطيل.

٤- توحيد النبي ﷺ في الاتباع، فإذا صح الحديث وجب اتباعه ولو خالف المذاهب المتبوعة، لا كما عليه المقلدة المتعصبة من أتباع المذاهب الأربعة.

٥- وجوب إنكار المخالفات العقدية باليد للمستطيع والإنكار اللسان والقلب والبراءة من المخالفات ومن أهلها بالقلم واللسان. و إنكار المنكرات العملية باليد واللسان والقلب، مثل: الإلزام بالصلاة جماعة والنهي عن البرطيل (رشوة القضاة) وتعاطي التنباك وغيرها.

٦- وجوب الهجرة من البلاد التي فيها تلك المخالفات عند عدم القدرة على الإنكاروالإظهار للدين الصحيح إلى البلاد الخالية من تلك المخالفات.

وقد كاتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وتلاميذه قادة الناس من علماء وأمراء في البلاد القريبة منه والبعيدة، أسوة بمكاتبة النبي – صلى الله عليه وسلم – حين كاتب عظماء الروم والفرس والحبشة ومصروعمان ودومة الجندل وغيرهم.

وقد لحظت في زياراتي لبلاد البحرين تمسك أهلها بالسلفية والبعد عن البدع والمظاهر المخالفة للشريعة التي تلحظ في البلاد الأخرى،

فكتبت هذا المقال الذي يبحث العلاقة التاريخية بين البحرين والدعوة الإصلاحية التي دعمتها الدولة السعودية في مراحلها الثلاث.

عوامل تأثير الدعوة الإصلاحية في بلاد البحرين:

العامل الأول: أثر المذهب الحنبلي في البحرين في نشر الدعوة الإصلاحية:

يعد مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشـيباني البكري الوائلي أكثر المذاهب تمسـكا بالآثار، والبدع عن البدع، ومخالفة البدع الكلامية والإضـافية. والدعوة الإصـلاحية منتهجة لمذهب الإمام أحمد رحمه الله، ولذلك فإن الحنابلة هم الأقرب لقبول الدعوة الإصلاحية.

وقد كان السـائد في البحرين المذهب المالكي، وعلى ذلك عدد من الأسـر العلمية مثل آل صحاف والنبهاني وآل جودروآل محمود ومثل عالم المحرق الشيخ راشد بن عيسى بن خميس النجدي الأصل والمولد، وكان له مدرسـة دينية، و ابنه الشـيخ عيسى مفتي المحرق (ت: ١٩٢٧م)، وقد كان هو ووالده على المذهب المالكي مع أصـولهما النجدية، ولكن بسـبب كون القضـاء في البحرين على المذهب المالكي فقد درسـوا المذهب المالكي.

كما أن المذهب الشـافعي حاضـر بسـبب التداخل بين البحرين والأحسـاء من جهة حيث يوجد المذهب الشـافعي، كما يوجد المذهب الشـافعي في سـاحل فارس، ومن أبرز العلماء الشـيخ عبدالعزيز الصـديقي و ابنه العلامة الشـيخ السـلفي محمد الصـديقي المتوفى بالرياض سـنة ١٣٨١هـ وله كتب كثيرة في نشـر العقيدة الصحيحة وشروح لبعض رسائل الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وأما المذهب الحنبلي فإن أشهر علماء الحنابلة في البحرين: الشَيخ العلَّامة القاضي عثمان بن عبدالله آل جامع الحنبلي (ت :١٢٤٠ هـ) صاحب كتاب (الفَوَائِدُ المنْتَخَبَاتِ فِي شَـرْحِ أَخْصَـرِ المُخْتَصَـرَاتِ) في الفقه الحنبلي، وتولت أشـرة آل جامع القضـاء في البحرين على المذهب الحنبلي، وقد بنى عبدالله بن سُـليمان الجامع (مسـجد الحنابلة) وهو موجود في المحرق، والذي بناه. إلى أن تحول حفيده الشَّـيخ عبدالعزيز بن عيسـى بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن عثمان آل جامع(ت :١٣٨٦هـ) إلى المذهب المالكي، حيث إن الأسـرة الحاكمة في البحرين تعتمد المذهب المالكي مرجعا للقضاء.

العامل الثاني: دخول البحرين ضمن البلاد السعودية في الدولة السعودية الأولى:

في سنة ١٢٢٤ هـ دخلت البحرين تحت حكم الدولة السعودية الأولى بقيادة القائد إبراهيم بن عفيصان، ثم شارك معه القائد رحمة بن جابر الجلاهمة في بعض المعارك.

وقد كانت الدولة السعودية تنشر الدعوة الإصلاحية في كل بلاد تدخلها، وتعين العلماء والدعاة لنشر الدعوة، ولذا بقي أثر الدعوة الإصلاحية في بعض البلدان الخليجية التي دخلت في الحكم السعودي.

العامل الثالث: هجرة بعض علماء الدعوة للبحرين بعد دمار الدرعية سنة ١٢٣٣-١٢٣٤هـ

يلحظ أن البحرين مكان مناسب وقريب من البلاد النجدية، فيكثر فيها النجديون من يبحث عن التجارة لشهرتها بالتجارة البحرية مع بلاد الهند وفارس والبصرة، وشهرتها باستخراج اللؤلؤ من الخليج، ولذا يختارها بعض العلماء موطنا عند وجود اضطرابات أمنية في بلادهم الأصلية.

ونضرب مثالا على هجرة العلماء للبحرين العلامة الفقيه الشيخ عبدالعزيز بن حمد ابن معمر (ولد سنة ١٢٠٣هـ وتوفي: ١٢٤٤هـ)، فقد ولد في الدرعية وتتلمذ على علماء الدرعية، ثم ترك الدرعية بعد دمارها على يد الجيوش المصرية سنة ١٢٣٣هـ - ١٢٣٤هـ وسكن في البحرين ونشر اعتقاد السلف في توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ورد على المنصرين في البحرين بكتاب: منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، وسببه أن القسيس الإنجليزي في البحرين ألف كتابا أورد فيه شبهات نصرانية يزعم فيها صحة الديانة المسيحية ودفعه إلي أمير البحرين وشيخها عبد الله بن خليفة وأورد فيه وشبهات كثيرة لظنه أنها ستروج على أهل البحرين وما جاورها، فلم يكن لدى علماء تلك النواحي القدرة على الرد عليه، لضعف التحصيل ونقص التأصيل، فتناوله الشيخ عبد العزيز ابن معمر وأمعن النظرَ فيه وقال: تأخذونَ مني دحض هذه الشبهةِ بعد شهر إن شاء الله تعالى، فلبث شهرًا و أتمَّ الردَّ وبعث به إلى الأميرِ وفَرحَ به أشَدَّ الفَرَحِ، ودُعِيَ القسيس الإنكليزي وأعطاه الردَّ، فلما طالعه عَجِبَ له و اندهش جدًّا لِما كان يظنه من عجزِ علماء البحرين، وقال: هذا الرد لا يكونُ مِن هنا وأشار إلى جهة نجد، فقال له الأمير: نعم، إنه أحَدُ طلبة العلم النجديين. وقد أقام الشيخ عبدالعزيز في البحرين حتى توفِّيَ فيها سنة ١٢٤٤هـ.

العامل الرابع: المدارس والتعليم الديني

وكان القاضي الشيخ قاسم بن مهزع المالكي المرجع العلمي الأول في البحرين، وكان عالما سلفيا عابدا ناصحا، وقد لزمه عدد من حنابلة نجد ودرسوا عليه، ومن هؤلاء الشيخ علي اليحيى، و الشيخ عبدالرحمن الدوسري وغيرهم. ومن عظيم أثره على تلميذه الشيخ الدوسري أنه استنصحه فنصحه بعلم التفسير، فسأله عن شروط المفسر فقال على البديهة: "أن يملأ الفرح قلبه بالقرآن".

ويوجد كتب عن سيرة الشيخ قاسم مثل كتاب: القاضي الرئيس قاسم بن مهزع لمبارك الخاطر، كما يوجد مواد صوتية ومرئية موجودة على منصة اليوتيوب.

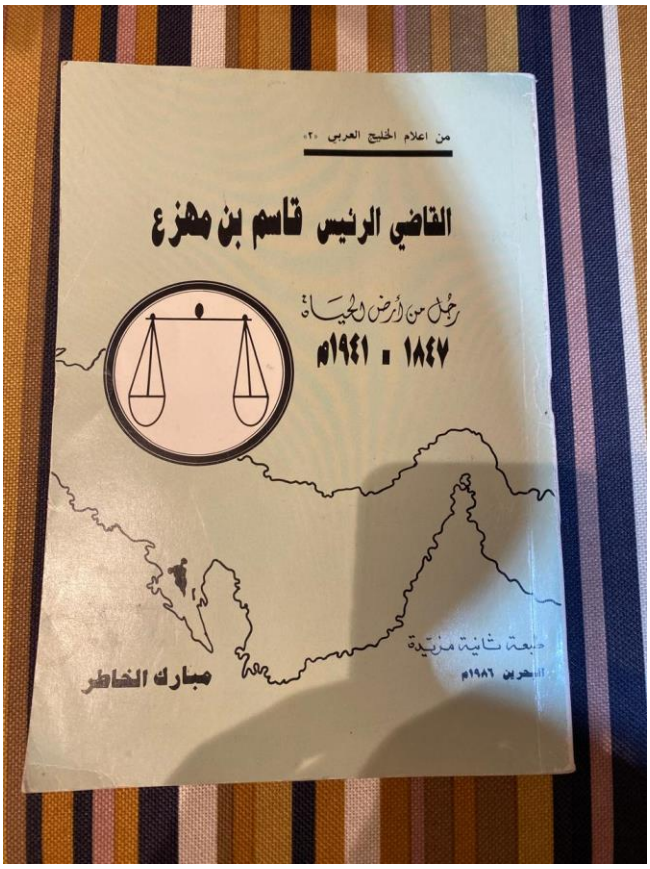

وقد كان التعليم الديني في البحرين كما هو الحال في كثير من البلاد في الكتاتيب ولم يكن ثمت مدارس دينية منظمة، ثم طلب أهل البحرين من الشيخ محمد ابن مانع (من علماء عنيزة) فتح المدارس الدينية لتثبيت الناس على الدين الصحيح بعد غزو الأفكار من المستعمر الإنجليزي، ففعل ثم انتقل لقطر.

وقد استمر التعليم الديني في البحرين على منهج السلف الصالح على يد ثلة من العلماء وطلبة العلم، ممن تأهلوا عبر الدراسة في الجامعات السعودية أو عبر الدورات العلمية التي تقام في الحرمين وفي الرياض وعنيزة (عند العلامة الفقيه محمد العثيمين رحمه الله) وبريدة.

كما تقام الدورات العلمية بشكل مستمر في البحرين باستقطاب علماء كبار مثل دورة العلامة الشيخ عبدالله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري وشرح كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب وشرح العقيدة التدمرية وشرح العقيدة الطحاوية

ومن المشايخ الذين لهم دوركبير في بث العلم، ولهم تأثرواضح وقوي بالدعوة الإصلاحية:

١) الشيخ الوجيه نظام اليعقوبي، وله نشاط في نشر السنة، والدعوة للمصرفية الملتزمة بالشريعة الإسلامية، ومحاضرات قليلة ونشاط معلوم.

٢) الشيخ خالد بن سالم المنصوري رحمه الله، وهو من تلاميذ الشيخ محمد العثيمين رحمه الله، كان له دروس في شرح صحيح البخاري وتفسير القرآن وشرح عمدة الأحكام وكتاب التوحيد والنحو المصطلح وغيرها ول كتاب مفرغ من دروسه في تفسير جزء عم، ودروسه ومحاضراته تشهد له بالتمكن وهي في منصة يوتيوب وصدركتاب في سيرته.

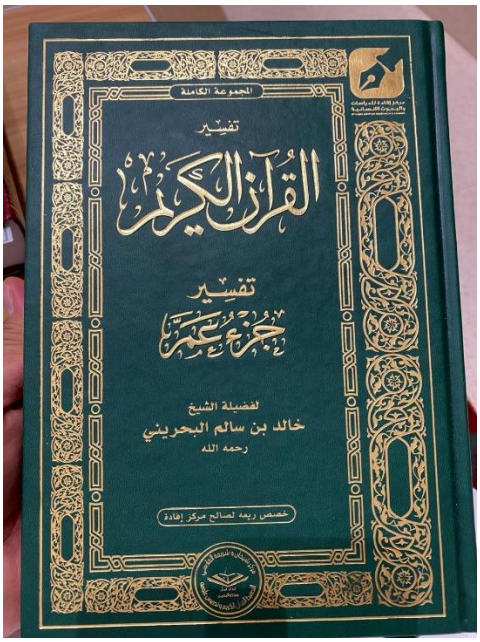

٣) الشيخ الدكتورياسر المحيميد، وقد درس على الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ويوجد مقابلة معه في الحلقة ٤٨ من برنامج مع طلاب الشيخ محمد ابن عثيمين رحمه الله

٤) الشيخ حسن الحسيني، ونشاطه ملأ الآفاق عبر القنوات الفضائية ووسائل التواصل، والمعاهد الدينية.

٥) الشيخ يونس بن محمد الصبَاحي، وله مشاركات مميزة بالدروس والمحاضرات وهي منشورة على منصة يوتيوب، وله عدد من المؤلفات منها: الدرر البحرينية في الذب عن أئمة الدعوة النجدية، وكتاب: الجامع الفريد لرسائل التوحيد

وغيرهم كثير، ممن يملؤون مساجد البحرين تعليما للعلم وبثا له، من البحرينيين وغير البحرينيين، وممن له مشاركات في التعليم من حسابات إدارة الأوقاف السنية بالبحرين الشيخ

الدكتور عبدالعزيز المعاودة والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ أحمد بن حميد هادي والشيخ الدكتور فاضل الحمادة والشيخ الدكتور محمد حمزة فلامرزي والدكتور يوسف النجار والدكتور زياد السعدون والشيخ مصعب فيصل والشيخ أنس دبوان والشيخ حسام السعدي والشيخ يعقوب بوجيري والشيخ محمد إبراهيم عبدالقادر والدكتور حبيب الناملیتي والدكتور أحمد العسيري والدكتور هود العبيدلي والدكتور محمد حمزة والشيخ إبراهيم القرعان والدكتور محمد فؤاد الكواري والشيخ بلال يوسف والشيخ دعيج خليفة الظاعن والدكتور صلاح الزياني والشيخ مصعب فيصل والدكتور صلاح عبدالكريم والدكتور جمعة توفيق الدوسري والشيخ أحمد الدعيس والدكتور صلاح حيدر والدكتور سعدالله المحمدي والشيخ إسماعيل برقو والدكتور فريد التوني وغيرهم كثير ولله الحمد.

العامل الخامس: وجود التجار الدعاة الباذلين لنشر العمل

كان للتجار السلفيين دور في نشر الدعوة الإصلاحية من أمثال الشيخ مُقْبل بن عبدالرحمن الذِّكير الحنبلي (ت :١٣٤١ هـ)، وقد طَبَع: الكثير من كتب الحنابلة كـ(شَرْحُ الإِقْنَاع) و(شَرْحُ المُنْتَهَى) كلاهما في الفقه لحنبلي، و(إِعْلَامُ المُوَقِّعِيْن) و(حَادِي الأَرْوَاح) في ثلاث مجلدات كلاهما لابن القيِّم، و(إِثْبَاتُ العُلُّو) لموفَّق الدِّين المقدسي الحنبلي، و(العَقِيْدَةُ الصَّابُوْنِيَّة) لأبي عثمان الصَّابوني، وكتاب (تَأْييدُ مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ انْحَادَ وَ انْحَرَفَ ودُعِيَ بِاليَمَانِيِّ شَرَف) للعلامة سُليمان بن سَحْمان النَّجدي الحنبلي، وغيرها من الكتب.

كما كان لبعض العوائل التجارية مثل آل زامل وال بسام والقاضي، والرُّوق، والزَّامل، والمنيع، والعَجَاجِي والجلاهمة والقصيبي وعائلة كانو وآل فخرو دور في نشر العقيدة السلفية.

ومن الحنابلة السلفيين قبيلة الدواسر، وقد حصل صدام بين الدواسر والعجم، ومال البريطانيون إلى العجم، وذلك في سنة ١٩٢٣ م فرحل جزء منهم إلى الجانب المقابل في المنطقة الشرقية، فأسسوا الدمام واستوطنوا فيها. ونرفق مقالا في حادثة الدواسر وقصيدة عن رحيلهم في آخر المقال.

وأخيرا، فإن المحب للخير ليفرح بانتشار الخير، وكثرة طلبة العلم، فهنيئا لأهل البحرين بما هم فيه، وأسأل الله أن يزيدهم من فضله، وأن ينشر العلم بالشريعة ويعين على العمل بما يرضيه.

المرفقات في حادثة الدواسر ورحيلهم من البحرين إلى المنطقة الشرقية

حصيلة :

هجرة الدواسر للمنطقة الشرقية

• أول تحقيق صحفي يكشف الستار عن حقيقة الدواسر واسباب هجرتهم من البحرين الى الظهران في المنطقة الشرقية . .

عندما يسجل التاريخ أصالة المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية . . . فسيذكر تلك المرحلة الفاصلة التي بدأت عند هجرة الدواسر اليها من البحرين منذ عام ١٣٤١ هجرية وساهموا في اعمارها واستقلالها بعد ان كانت فيافي قفراء لا ماء فيها ولا شجر . .

وقصة ابناء الدواسر قصة قديمة يرجع تاريخها الى ما قبل عام ١٣٤١ هجرية بكثير ... فقد انطلقوا من وادي الدواسر جنوب غرب الرياض قلب الجزيرة العربية. وهاجروا الى جهات مختلفة في انحاء العالم فمنهم من رحل الى ايران وتركيا والولايات المتحدة والعراق وبلدان الخليج العربي..

والذين وفدوا الى البحرين سكن القسم الكبير منهم في منطقة الزلاقه وتقع جنوب غربي البحرين والقسم الآخر في البديع وتقع على ساحل الخليج غربي المنامة ...

واستطاع هؤلاء الشباب ان يشقوا طريقهم بسرعة فعملوا في التجارة وصيد اللؤلؤ وربحوا ارباحاً طائلة وتسلموا مناصب رفيعة واصبحت بريطانية تخشى نفوذهم وقوتهم ... وتراقب نشاطهم الوطني ضد الاحتلال الاجنبي ..

وعندما اشتد الضغط الاستعماري على شباب الدواسر اضطروا في النهاية الى النزوح عن البحرين واللجوء الى المملكة العربية السعودية .. فسكنوا في جهات مختلفة في المنطقة الشرقية بالدمام – والخبر والقطيف والاحساء ..

وقد فتح جلالة الملك الراحل عبد العزيز رحمه الله صدره لابناء هذه القبيلة العربية (الذين هم من ابناء البلاد) وموطنهم الاصلي، واتاح لهم ان يستملكوا من الأراضي الفسيحة ما شاؤوا ومنحهم تسهيلات كثيرة أمام تجارتهم واعفاهم من الرسوم الجركية ..

غير ان المنطقة الشرقية في ذلك الوقت كانت صحراء قاحلة بيضاء قليلة السكان . الا ان رجال الدواسر بذلوا الجهود الكبيرة وانفقوا الاموال الطائلة في اعمار المدينة وانشاء بيوت من الطين والجص والعشش واقاموا المزارع واستصلحوا الاراضي واخذوا يتاجرون بصيد اللؤلؤ وتصديره ... غير ان الحال لم يدم على هذا المنوال.. فعندما زرعت اليابان اللؤلؤ الاصطناعي تأثر اللؤلؤ الطبيعي وعم الكساد اسواقه .. فساءت احوال الدواسر واشتد الفقر والحاجة .. فصبروا على العوز سنوات طويلة وقاسوا شظف العيش الى ان أنعم الله على هذه المنطقة بظهور البترول ..فكان شباب الدواسر خير عوان على حفر الآبار والاسهام مع الشركة الامريكية في عمليات التنقيب والسبر بما رشحهم لاستلام ابرز المناصب في شركة الارامكو .. وعلى أثر تدفق البترول ،ازدهرت التجارة في المنطقة الشرقية فاندفع العديد من هؤلاء الى ترك الوظيفة وانطلقوا الى الاعمال التجارية الحرة ليسهموا في تدعيم النهضة الاقتصادية لهذه المنطقة ..

واليوم .. تحتل شخصيات الدواسر مراكز حساسة في عالم الاقتصاد والتجارة والادب

• صورة من الماضي - بيوت من العشش والجص

• صورة من الحاضر - مباني وعمارات حديثة

قصيدةللشيخ أحمد بن محمد آل خليفه في الدواسر

هذه القصيدة المؤثره للشيخ أحمد بعدما انتقل الدواسر من البحرين الى السعوديةبعدما الحرب الطاحنه التي كات بينهم والانجليز وابلوا بها الدواسر بلاء حسناً ولما للدواسر من مكانه ساميه ومودة مع آل خليفه وأهل البحرين والذي يعد رحيلهم خسارة 0000
كتب الشاعر هذه القصيدة الرائعه بعدما مر بالبديع ولا أطيل عليكم00واترككم مع القصيدة

(بديع) أهـلا ياعرين(الدواسر) فهل قد تبقى بعدهم من مآثر؟
فيا طالما طوفت في عرصاتها صغيراً على تلك الضفاف النواضر
رأيت بها مذ نصف قرن منازلاً بها غرف مثل النجوم الزواهر
منازل للأضياف كانت تؤمها ركاب حمتها من سموم الهواجر!
لك الله يا أرض الدواسر انني لفي حيرة مماتراه نواظري
لقدهجروها أهلها من حوادث وهل تقبل البلوى كرام العشائر؟
مكيدة (ديلي) ليس يجهلها فتى ويدري بها في القوم كل مهاجر
ولكن أراد (الانجليزي) بغدرهم لتجلو عن البحرين كل (الدواسر)
ولما رأوا مايكرهون من الأذى جلوا فوق سفن في ظلام الدياجر
وخلوا دهاليز (البديع) بعدهم يفرخ فيها البوم مع كل طائر
خلت بعدهم تلك المجالس لاترى بهن جفانا او شذى من مجاسر
وشاهدتها بعد الرحيل خلية خرائبها تجري الدموع المحاجر
وقفت بها والذكريات تحيط بي ويسبح في فيض من الحزن خاطري
أقول ترى أي القصور التي بها رجال تحدوا البحر رغم المخاطر
وأسال عن آثارهم كل منزل فهل في الأوالي عبرة للأواخر
وقد صمتت عني المآثر عندما تساءلت عن تلك الرسوم الدواثر
نعم انهم كانوا هنا فترحلوا وما الدهر يبقي أي رسم لزائر
لقد محت الانواء آثار عصرهم فلاخبر تحظى به من معاصر
سوى ذكريات تعرف الارض سرها وتحفظها في دارسات الدفاتر
وقد زرت من بعد المطاف قبورهم وبين حنايا الصدر شتى المشاعر
رأيت قبوراً تذري الريح رملها بها ارج من طيب نشر الازاهر
فقلت اذا ما الجذر طاب بمغرس اتاك بنفح في النسائم عاطرا
أصغت لعلي منهم أسمع الصدى لصوتي فكان الصمت رد المقابر
يلفك صمت في الخشوع وانها عضات وما أسمى عضات المآثر
وكم كرام يحفظ الدهر عهدهم ويبقى حديثاً للجليس المسامر
سلام على أرض (البديع) انها لملفى أجاويد وقوم أكابر
اذا جئتها غنى لي الموج في الضحى وتانس من تلك الربوع سرائري
وقد كنت من بعد أشير لاهلها اذا طفت في ركب مع الصحب عابر
لها ذكريات في الفؤاد خبيئة ورؤيا لماضيها تلوح لناظري
كما جسرة الاجداد يسكن حبها بقلبي وتحيا دائماً في خواطري
فكلتاهما مهد الكرام ومن رأى رجالهما في عزهم لم يكابر